وَقَـدْ كُـنْـتُ أَدْرَكْـتُ الـمُـنَـى غَـيْـرَ أَنَّـنـي
يُـعَـيِّـرُنـي أَهْـلِـي بِـإِدْرَاكِـهَـا وَحْـدِي[١]
وَكُـلُّ شَـرِيـكٍ فـي الـسُّـرُورِ بِـمُـصْـبَـحِـي
أَرَى بَـعْـدَهُ مَـنْ لَا يَـرَى مِـثْـلَـهُ بَـعْـدِي[٢]
فَـجُـدْ لِـي بِـقَـلْـبٍ إِنْ رَحَـلْـتُ فَـإِنَّـنـي
مُـخَـلِّـفُ قَـلْـبِـي عِـنْـدَ مَـنْ فَـضْـلُـهُ عِـنْـدِي[٣]
وَلَـوْ فَـارَقَـتْ نَـفْـسـي إِلَـيْـكَ حَـيَـاتَـهَـا
لَـقُـلْـتُ أَصَـابَـتْ غـيـرَ مَـذْمُـومَـةِ الـعَـهْـدِ[٤]

الحرب غاية الكائد

يمدحه ويذكر هزيمة وهشُوذانَ:

[المنسرح]

أَزَائِـــرٌ يَـــا خَـــيَـــالُ أَمْ عَـــائِـــدْ
أَمْ عِـــنْـــدَ مَـــوْلاكَ أَنَّـــنِـــي رَاقِـــدْ[٥]

---

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧٥. يُعلن الشاعر رضاه وامتنانه، فقد حصّل ما تمنّاه من مجيئه إلى ديار ممدوحه، مالاً وغنًى وسعادة بقربه؛ فهذا يُفرحه ولا بدّ له من أن يشارك أهله به، وإلّا اعتبر أنانياً لو استأثر بكلّ ذلك لنفسه دونهم.

(٢) يعبّر الشاعر عن مدى تأثره بفراق ممدوحه ابن العميد؛ فأهله وصحبه سوف يفرحون بعودته سالماً يحمل لهم أموالاً وعطايا، وهو سيفرح حتماً بلقائهم، ولكنه يحمل معه شيئاً عزيزاً عليه لا يُشاركونه به أنه رأى وجهاً محبّباً إليه وعرفه على حقيقته.

(٣) يطلب الشاعر المزيد من العطاء، إنه راحل ولكنه سوف يترك قلبه عند ممدوحه لما كان منه من حسن الضيافة والكرم، فقد أسر قلبه واستحوذ عليه.

(٤) ويُردف الشاعر قوله مؤكداً إحساس الامتنان لما وجده لدى ممدوحه، فحتى لو فارقته نفسه وفضّلت عليه ممدوحه ما لامها على ذلك، ولا نسبها إلى النكران وسوء العهد، بل على العكس لعلم أنها بارة كشأن الشاعر، فهو لن ينسى ما لاقاه في كنف ممدوحه.

(٥) يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع غزليّ، يُخاطب فيه خيال حبيبته وقد زاره في منامه سائلاً =

لَـيْـسَ كـمـا ظَـنَّ غَـشْـيَـةٌ عَـرَضَـتْ
فَـجِـئْـتَـنِـي فـي خِـلَالِـهَـا قـاصِـدْ[١]
عُـدْ وَأعِـدْهَـا فَـحَـبَّـذَا تَـلَـفٌ
أَلْـصَـقَ ثَـدْيِـي بِـثَـدْيِـكَ الـنَّـاهِـدْ[٢]
وَجُـدْتَ فِـيـهِ بِـمَـا يَـشِـحُّ بِـهِ
مِـنَ الـشَّـتِـيـتِ الـمـؤشَّـرِ الـبَـارِدْ[٣]
إِذَا خَـيَـالَاتُـهُ أَطَـفْـنَ بِـنَـا
أَضْـحَـكَـهُ أَنَّـنِـي لَـهَـا حـامِـدْ[٤]
لَا أَجْـحَـدُ الـفَـضْـلَ رُبَّـمَـا فَـعَـلَـتْ
مَـا لَـمْ يَـكُـنْ فَـاعِـلاً وَلَا وَاعِـدْ[٥]

= إيَّاه إذا كان مجيئه إليه ليبقى إلى جانبه أم أنه سيتركه كشأنه معه في كلّ مرّة أم أنه جاءه يعوده وقد أذى هجر صاحبته إلى مرض الشاعر، وقد أرسلته لهذا السبب.

(١) يبيّن الشاعر ما كانت عليه حاله إنها غشية، وهو لم يكن غافلاً يحلم إنها شبه ذلك وليست نوماً، لذا فليس الأمر كما ظنّ أنه يغطّ بنوم عميق بل إنه إرهاق فأدركته تلك الغشية، لذا رأى ما ظنّه خيالاً.

(٢) التلف: الموت، الهلاك. يطلب الشاعر من الخيال العودة، وهو بدوره يُمثّل أن الغاشية عاودته ليكون بينهما عناق ويلتصق الجسد بالجسد، وإن يكن في ذلك هلاكه، فهذا من أمانيه أن يعيش لحظة وهم.

(٣) يشحّ: يبخل. الثغر الشتيت: الفم المفرّق الأسنان، وهو محبّب عند العرب. المؤشّر: المحزّز. يُردف الشاعر حالة ما يمكن أن يحدث في اللقاء الوهمي، فصاحبة الخيال بخيلة لا تجود بلقاء، ناب عنها خيالها، والشاعر يطلب منه أن يجود بقبلات من ثغرها الجميل المفلّج الأسنان فينعم ببرد رضابه، وذلك أبعد ما يتمنّاه الشاعر في حالة كهذه.

(٤) يُعقّب الشاعر عمَّا قد يحدث في تلك الحالة الوهمية، فخيالات الحبيبة تُرضيه وهو يحمد ذلك لصاحبتها التي تسرّها وتضحكها ممّا ينمّ عن عدم اهتمامها بما يحدث، وقد تكون لا تكترث بمن زارته خيالاتها ولا تعلم بذلك، فيكون الحبّ من طرف واحد.

(٥) ورد قبل هذا البيت بيت لم يرد في الديوان، وهو التالي:
وقـال: إِنْ كـانَ قـد قَـضَـى أَربـاً مِـنَّـا فـمـا بـالُ شَـوْقِـهِ زَائِـدْ؟ =

مـا تَـعْـرِفُ الْـعَـيْـنُ فَـرْقَ بَـيْـنِـهِـمَـا
كُـلٌّ خَـيَـالٌ وِصَـالُـهُ نَـافِـدْ[١]
يَـا طَـفْـلَـةَ الْـكَـفِّ عَـبْـلَـةَ الـسَّـاعِـدْ
عَـلَـى الْـبَـعِـيـرِ الـمُـقَـلَّـدِ الْـوَاخِـدْ[٢]
زِيـدِي أَذَى مُـهْـجَـتِـي أَزِدْكِ هَـوًى
فَـأَجْـهَـلُ الـنَّـاسِ عَـاشِـقٌ حَـاقِـدْ[٣]
حَـكَـيْـتَ يَـا لَـيْـلُ فَـرْعَـهَـا الْـوَارِدْ
فَـاحْـكِ نَـوَاهَـا لِـجَـفْـنِـيَ الـسَّـاهِـدْ[٤]
طَـالَ بُـكَـائِـي عَـلَـى تَـذَكُّـرِهَـا
وَطُـلْـتَ حَـتَّـى كِـلَاكُـمَـا وَاجِـدْ[٥]

= ـ جحد: أنكر. ورغم ما حدث فإن الشاعر يكفيه ذلك ولا يُنكره، بل إنه يعتبر تلك الزيارة من حسنات الخيال. فالحبيبة لا تهتمّ لذلك؛ فهي لا تفعل ذلك أصلاً ولا تعد حتى بزيارة.

(١) يروى «لا تعرف» بدلاً من «ما تعرف». نافد: زائل. يعمل الشاعر عقله في هذه المسألة، فلا فرق بين الخيال وصاحبته، فكلاهما زائل فانٍ، فالوصال وهميّ واللقاء مستحيل، فلا يشغلَنّ باله بما لا يُفيد.

(٢) الطفلة: الناعمة الرخصة من النساء. العبلة: الممتلئة الجسم. البعير المقلّد: الذي زيّن بالقلائد من الصوف. الواخد: المسرع في سيره. يُخاطب الشاعر حبيبته، وهي على وشك الرحيل، إنها في ميعة الصبا رخصة ناعمة، ممتلئة الجسم تركب جملاً زُيّن بالقلائد ممَّا يدلّ على غناها ورفاهيتها، لم يتملَّ الشاعر بالنظر إلى حبيبته، فالجمل يُسرع السير إلى حيث المجهول حيث لا عودة ولا لقاء.

(٣) إنها مبادلة عجيبة، يطلب الشاعر من محبوبته أن تزيد من إهمالها له، وهذا في الحقيقة يُؤذي الحبيب، ولكن الشاعر لن يبادلها جحوداً بجحود بل على العكس من ذلك فسوف يُبادل جحودها بحبّ لا حقد فيه ولا أسىً وإنما سيزيده عشقاً، فالمحب لا يُمكن أن يُقدّم إلى من يُحبُّ إلّا الحبّ أغلى ما يُقدّم.

(٤) و (٥) حكيت: أشبهت. فرعها: شعرها. الوارد: المسترسل الطويل. النوى: البعد. الساهد: الساهر. يُخاطب الشاعر الليل بأنه يشترك مع حبيبته بسواد شعرها المسترسل الطويل طالباً أن يُقلّد حبيبته ببعدها، فيبعد عنه ويتركه يستسلم للنوم علّه يستريح. =

مَـــا بَـــالُ هَـــذِي الـــنُّـــجُـــومِ حَـــائِـــرَةً
كَـــأَنَّـــهَـــا الْـــغَـــمْـــيُ مَـــا لَـــهَـــا قَـــائِـــدْ[١]
أَوْ عُـــصْـــبَـــةٌ مِـــنْ مُـــلُـــوكِ نَـــاجِـــيَـــةٍ
أَبُـــو شُـــجَـــاعٍ عَـــلَـــيْـــهِـــمُ وَاجِـــدْ[٢]
إِنْ هَـــرَبُـــوا أُدْرِكُـــوا وَإِنْ وَقَـــفُـــوا
خَـــشُـــوا ذَهَـــابَ الـــطَّـــرِيـــفِ وَالـــتَّـــالِـــدْ[٣]
فَـــهُـــمْ يُـــرَجُّـــونَ عَـــفْـــوَ مُـــقْـــتَـــدِرٍ
مُـــبَـــارَكِ الْـــوَجْـــهِ جَـــائِـــدٍ مَـــاجِـــدْ[٤]
أَبْـــلَـــجَ لَـــوْ عَـــاذَتِ الْـــحَـــمَـــامُ بِـــهِ
مَـــا خَـــشِـــيَـــتْ رَامِـــيـــاً وَلَا صَـــائِـــدْ[٥]
أَوْ رَعَـــتِ الْـــوَحْـــشُ وَهْـــيَ تَـــذْكُـــرُهُ
مَـــا رَاعَـــهَـــا حَـــابِـــلٌ وَلَا طَـــارِدْ[٦]

= ولقد تمطّى الليل وطال، وبكاء الشاعر لا نهاية له كلّما تذكّر حبيبته، ممّا جعل الليل وبعد حبيبته كأنهما شيء واحد.

(١) و (٢) يسأل الشاعر مستغرباً كيف أن النجوم لا تختفي، وكأنّ الحيرة أمسكت بمقاليدها وقد تخلّى عنها القائد وتشتّت في مكانها لا تُبرحه كالأعمى لا يهتدي إلى مستقرّه في متاهة الضياع أو كأنّ تلك النجوم ملوك ينتشرون في بقاع من الأرض قد أغضبوا أبا شجاع وقد تملكهم الخوف والرهبة من سطوته فمكثوا حيارى لا يدرون ما يفعلون، وبذلك تخلّص الشاعر إلى مدح ممدوحه.

(٣) الطريف: ما اكتسبه المرء بجهده. التالد: ما ورثه عن آبائه. يُصوّر الشاعر حالة الإرباك التي سيطرت على هؤلاء الملوك، إنهم لا يُحسنون صنعاً، والخوف تملّك إراداتهم، فالملك لا بدّ مدركهم في حالة فرارهم من سطوته، وفي حال بقائهم في ديارهم فهم يخافون على ما لديهم من أموال حصلوها بجهودهم أو ورثوها من آبائهم.

(٤) جائد: كريم. إن هؤلاء الملوك في نواحيهم يتمنّوْن عفو الممدوح القادر على كلّ شيء، إنه مبارك الوجه مسحته السماء بمسحة النور والتوفيق، فضلاً عن أنه كريم اليد والنسب، فقد ورث الأمجاد عن آبائه.

(٥) و (٦) الأبلج: الوضّاح. عاذت: لجأت. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه وضّاح الجبين ذو =

تُـــهْـــدِي لَـــهُ كُـــلُّ سَـــاعَـــةٍ خَـــبَـــراً
عَـــنْ جَـــحْـــفَـــلٍ تَـــحْـــتَ سَـــيْـــفِـــهِ بَـــائِـــدْ[١]
وَمُـــوضِـــعـــاً فـــي فِـــتَـــانِ نَـــاجِـــيَـــةٍ
يَـــحْـــمِـــلُ فـــي الـــتَّـــاجِ هَـــامَـــةَ الْـــعَـــاقِـــدْ[٢]
يَـــا عَـــضُـــداً رَبُّـــهُ بِـــهِ الْـــعَـــاضِـــد
وَسَـــارِيـــاً يَـــبْـــعَـــثُ الْـــقَـــطَـــا الـــهَـــاجِـــدْ[٣]
وَمُـــمْـــطِـــرَ الـــمَـــوْتِ وَالْـــحَـــيَـــاةِ مَـــعـــاً
وَأَنْـــــتَ لَا بَـــــارِقٌ وَلَا رَاعِـــــدْ[٤]
نِـــلْـــتَ وَمَـــا نِـــلْـــتَ مِـــنْ مَـــضَـــرَّةٍ وَهْـــ
ـشُـــوذَانَ مَـــا نَـــالَ رَأْيُـــهُ الْـــفَـــاسِـــدْ[٥]

= طلعة بهيَّة، لذا فلو أن الحمام التجأت إليه لكانت في حماه فلا يستطيع أحد من مساسها بأذًى لا صائد يجرؤ على ذاك، وكذلك الشأن بالنسبة للمتوحّش من الحيوانات التي تُصاد، فإذا تذكرت سطوة الممدوح أمنت على أنفسها، فلا يقربها مخلوق من صيادي الشرك أو المطاردين لها، فإذا بها تسرح مطمئنة في مراعيها.

(١) الجحفل: الجيش العظيم. البائد: الهالك. وممّا يدلّ على سطوة الممدوح أن الأخبار تتوارد تباعاً إليه في كلّ ساعة بأن سراياه قد سحقت جيشاً عرمرماً من جيوش أعدائه، فكان النصر حليفاً لجنده حيثما توجّهوا.

(٢) الموضع: المسرع في سيره. الفتان: غشاء الرحل من أدم. الناجية: الناقة السريعة. العاقد: المتوّج. ينوّه الشاعر بانتصار جيش عضد الدولة العظيم على عدوّه اللدود وهشوذان، فقد حمل إليه الخبر بواسطة مبشر يمتطي ظهر ناقة سريعة، وبيده رأس ملك متوّج هديّة النصر.

(٣) و (٤) العاضد: المعين. الساري: السائر ليلاً. يبعث: يُثير. الهاجد: النائم. يُخاطب الشاعر ممدوحه بلقبه وبأنه ترعاه عناية اللّه تعالى وحسن توفيقه، وهو دائم الغارات على أعدائه، يباغت أعداءه ليلاً، بل إنه يُثير القطا عن أفاحيصها، وهي نائمة في غمرة الليل البهيم. ويمدحه بأن يُمطر الموت على أعدائه وهو لا يحتفل بانتصاره عليهم، وفي المقابل فإنه يُمطر صحبه ورعيته بفيض كرمه وعطاياه العظيمة.

(٥) وهشوذان: ملك الديلم. لقد جنى وهشوذان على نفسه، فقد غرّر بنفسه بمعاداة =

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ،
وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدْ(١)
مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ
فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدْ(٢)
بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمُ
فَفَازَ بِالنَّصْرِ، وَاثْنَنَى رَاشِدْ(٣)
يُقَارِعُ الدَّهْرَ مَنْ يُقَارِعُكُمْ
عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدْ(٤)
وَلَيْتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ،
وَلَمْ تَكُنْ دَانِياً وَلَا شَاهِدْ(٥)
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ
جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدْ(٦)

= عضد الدولة الذي وجّه إليه ركن الدولة فقضى عليه، وبذلك فقد كاد لنفسه قبل أن يكيد له الممدوح.

(١) لقد جرّ عدوّ الممدوح إلى نفسه كيداً اكتوى بناره لأنه جاهر بالعداء وسارع إليه فاكتوى بناره، وكان عليه ألّا يُبادر إلى الحرب وأن يُفكّر بنتائجها الوخيمة التي توصّل بإرادته.

(٢) و (٣) يسأل الشاعر لو أن من ابتغى العداء والحرب وفد طالباً الصلح والمهادنة لكان ذلك أنجع وأنجح لمسعاه ولفاز بالقربى والرضى فعاد إلى دياره غانماً رابحاً، وبذلك يكون قد حصل على السلام والوئام مع ممدوحه.

(٤) يُقارع: يُحارب بالسلاح. المسود: اسم مفعول: من ساده غيره. السائد اسم فاعل: من ساد غيره. من حسن هؤلاء الممدوحين أن الدهر إلى جانبهم فمتى حاربوا كان الدهر ناصرهم على عدوّهم سواء أكان سيداً أم كان مسوداً.

(٥) وليت: توليت. دانياً: قريباً. الشاهد: الحاضر. ومن حسن سعد الممدوح أن أتاه النصر دون تعب على عدوّه وهشوذان، رغم دوام القتال يومين؛ فقد انهزم فيهما شرّ هزيمة نكراء.

(٦) الجَدّ، بفتح الجيم الحظ. لم يكن غياب الممدوح عن المعركة، فقد كان حسن حظه =

وَكُـــلُّ خَـــطِّـــيَّـــةٍ مُـــثَـــقَّـــفَـــةٍ
يَـــهُـــزُّهَـــا مَـــارِدٌ عَـــلَـــى مَـــارِدْ[١]
سَـــوَافِـــكٌ مَـــا يَـــدَعْـــنَ فَـــاصِـــلَـــةً
بَـــيْـــنَ طَـــرِيِّ الـــدِّمَـــاءِ وَالْـــجَـــاسِـــدْ[٢]
إِذَا الـــمَـــنَـــايَـــا بَـــدَتْ فَـــدعَـــوْتُـــهَـــا
أُبْـــدِلَ نُـــونـــاً بِـــدَالِـــهِ ٱلْـــحَـــائِـــدْ[٣]
إِذَا دَرَى ٱلْـــحِـــصْـــنُ مَـــنْ رَمَـــاهُ بِـــهَـــا
خَـــرَّ لَـــهَـــا فِـــي أَسَـــاسِـــهِ سَـــاجِـــدْ[٤]
مَـــا كَـــانَـــتِ الـــطِّـــرْمُ فِـــي عَـــجَـــاجَـــتِـــهَـــا
إِلَّا بَـــعِـــيـــراً أَضَـــلَّـــهُ نَـــاشِـــدْ[٥]

= وجيش أبيه من وسائل النصر، فقد نابا عنك، فكأنك كنت تُقاتل بنفسك.

(١) و (٢) الخطيّة المثقّفة: الرماح المقوّمة المستقيمة. المارد: الجبَّار العاتي الذي لا يُطاق. يصف الشاعر أفعال جند الممدوح؛ إنهم مردة جبابرة عُتاة يستعملون رماحاً سمهرية في أسنتها الموت الزعاف، وهم يسفكون دماء أعدائهم بضربات متتالية؛ فما إن يجف دم ضحيتهم على أسنتها حتى ترتوي بدماء أخرى فكأن المارد عندما يقضي على عدوّه يسقي سنانه دماً ليرتوي، وقد اعتاد على ذلك.

(٣) المنايا، الواحدة منية: الموت. الحائد: الذي يتجنّب الموت. يصف الشاعر حال جند عضد الدولة، فإذا اشتدّ وطيس المعركة، واشتبكت الجيوش والتحمت دعوا اللّه تعالى أن يهلك أعداءهم بأيديهم، وبخاصة من يعتزم تجنّب القتال، فينزلق إلى المعركة بدافع لا يدري سببه فيكون من ضحاياهم.

(٤) درى: علم. المحتمون بالحصن لا يدرون إلّا وعسكر عضد الدولة قد أحاطوا بهم من كلّ جانب فخارت قواهم واستولى عليهم الرعب. فإذا بهم يستسلمون ويسجدون مُذعنين لقضاء لا مردّ له.

(٥) الطِّرْم: قلاع وهشوذان. العجاجة، الواحدة عجاج: الغبار. نشد الضالّة: طلبها وبحث عنها. ولكثرة الفرسان الذين حاصروا الطرم، فقد اختفت ولم تعد تبدو لما غطّى ما حولها من الغبار فكأنها جمل شارد ضيعه صاحبه، لا يدري أين المصير.

تَـسْـأَلُ أَهْـلَ الْـقِـلَاعِ عَـنْ مَـلِـكٍ
قَـدْ مَـسَـخَـتْـهُ نَـعَـامَـةً شَـارِدْ[١]
تَـسْـتَـوْحِـشُ الأَرْضُ أَنْ تُـقِـرَّ بِـهِ
فَـكُـلُّـهَـا مُـنْـكِـرٌ لَـهُ جَـاحِـدْ[٢]
فَـلَا مُـشَـادٌ وَلَا مُـشِـيـدٌ حَـمَـى
وَلَا مَـشِـيـدٌ أَغْـنَـى وَلَا شَـائِـدْ[٣]
فَـاغْـتَـظْ بِـقَـوْمٍ وَهْـشُـوذَ مَـا خُـلِـقُـوا
إِلَّا لِـغَـيْـظِ ٱلْـعَـدُوِّ وَٱلْـحَـاسِـدْ[٤]
رَأَوْكَ لَـمَّـا بَـلَـوْكَ نَـابِـتَـةً
يَـأْكُـلُـهَـا قَـبْـلَ أَهْـلِـهِ الـرَّائِـدْ[٥]

---

(١) و (٢) مسخ: حوّل. إنه سحر عجيب، فالخيل تبحث عن العدوّ المطلوب ولكن الطبيعة مسخت ملك قلاع وهشوذان من ملك مارد تمرّد على سلطان عضد الدولة إلى أجبن الطيور، إلى نعامة تضع رأسها في التراب مُتوهّمة أنها لا تُرى. والعجب أن الأرض قد أنكرت وجوده في جنباتها مخافة أن تطأها خيل عضد الدولة، وحيثما حلّ كان الخوف يتبعه لعلم الطبيعة بشتّى أشكالها علماً يقيناً أن جند عضد الدولة لا بدّ سيصلون إليه.

(٣) المشاد: الصرح الشامخ. المشيد: المطليّ بالشيد أي الجصّ. ولسوء حظّ وهشوذان أن قلعته رغم بنيانها الشامخ ومناعتها لم تغنِ عنه من غضب جند عضد الدولة شيئاً، فإذا به يُلاقي مصرعه، وحتى جنوده ما كان باستطاعتهم ردّ القضاء عنه وحمايته.

(٤) يمدح الشاعر جند عضد الدولة، إنهم غيظ العدى، وبأيديهم ثارت حوافظ وهشوذان، ويخاطبه الشاعر طالباً منه أن يزداد غيظاً على غيظه ليموت حسرة ولوعة من أناس خلقوا ليكونوا مصدر الغيظ والحسد لأعدائهم.

(٥) بلوك: اختبروك. الرائد: هو أول من يكتشف الأرض ليتعرّف إلى طبيعتها وما فيها. يسخر الشاعر من وهشوذان، إنه بمثابة نبتة تافهة تأكلها راحلة من أرسل لاكتشاف حقيقة أمرها ومكانها، فكان جيش عضد الدولة كفيلاً بسحقها والظفر بها فقد اكتشفوا حقيقة أمره، ولم يكلف عضد الدولة نفسه القيام بأمرها لصغر شأنها وحقارته.

وَخَـــلِّ زِيًّـــا لِـــمَـــنْ يُـــحَـــقِّـــقُـــهُ
مَـــا كُـــلُّ دَامٍ جَـــبِـــيـــنُـــهُ عَـــابِـــدْ(١)
إِنْ كَـــانَ لَـــمْ يَـــعْـــمِـــدِ الأَمِـــيـــرُ لِـــمَـــا
لَـــقِـــيـــتَ مِـــنْـــهُ فَـــيُـــمْـــنُـــهُ عَـــامِـــدْ(٢)
يُـــقْـــلِـــقُـــهُ الـــصُّـــبْـــحُ لَا يَـــرَى مَـــعَـــهُ
بُـــشْـــرَى بِـــفَـــتْـــحٍ كَـــأَنَّـــهُ فَـــاقِـــدْ(٣)
وَالأَمْـــرُ لِـــلَّـــهِ رُبَّ مُـــجْـــتَـــهِـــدٍ
مَـــا خَـــابَ إِلَّا لأَنَّـــهُ جَـــاهِـــدْ(٤)
وَمُـــتَّـــقٍ وَالـــسِّـــهَـــامُ مُـــرْسَـــلَـــةٌ
يَـــحِـــيـــدُ عَـــنْ حَـــابِـــضٍ إِلَـــى صَـــارِدْ(٥)
فَـــلَا يُـــبَـــلْ قَـــاتِـــلٌ أَعَـــادِيَـــهُ
أَقَـــائِـــمـــاً نَـــالَ ذَاكَ أَمْ قَـــاعِـــدْ(٦)

---

(١) الزيّ: اللباس. يتمادى الشاعر بالسخرية بوهشوذان مخاطباً إيَّاه داعياً له أن يترك زيّ الملوك، فإنه لا يستحقّه، فهو دونهم في كلّ شيء وليست المسألة باللباس ولكن المسألة بمن يرتدي زيّهم، وكذلك الأمر بمن يصلّي، فالصلاة حالة وجدانية، وليس معنى ذلك أن كلّ من دمي جبينه تصلح صلاته فضلاً عن أنه يُصلّي أصلاً.

(٢) و (٣) يعمد: يلجأ. اليمن: الحظّ السعيد. لا يزال الشاعر يخاطب وهشوذان لقد حلّ به سوء المصير رغم أن الأمير لم يقصده بنفسه، ولكن حظّه الميمون هو من قصده ممثلاً بجيش موفّق يُحالفه النصر المبين الموفّق، ومع يقينه بالنصر فإنه يظلّ قلقاً لا تعرف عيناه طعم النوم ليطمئن على مصير جيشه، وليعرف ما آل إليه مصير عدوّه، ممَّا يدلّ على شدّة اهتمامه وحرصه على دولته.

(٤) ومن الحكم الإلهية أن المرء يسعى ويبذل قُصارى جهده ليُحقّق ما يصبو إليه ويجتهد اجتهاداً عظيماً، ولكن إرادة اللَّه تعالى لا تُريد فيذهب عمله بلا نتيجة، وهذا ما حصل لوهشوذان، فقد طلب الملك وتعرّض للموفّقين فكان أن باء بالفشل وهلك، وهؤلاء بدورهم لم يسعَوْا لبلوغ المعالي فانقادت إليهم بتوفيق إلهيّ.

(٥) و (٦) المتّقي: المجتنب، الحريص، الحبض: أن يقع السهم بين يدي الرامي إذا رمى. الصّرد: الطعن النافذ. ومن مقادير الأقدار أن المرء قد يحيد عن مواقع =

لَـيْـتَ ثَـنَـائِـي الَّـذِي أَصُـوغُ فِـدَى
مَـنْ صِـيـغَ فـيـهِ فَـإِنَّـهُ خَـالِـدْ[١]
لَـوَيْـتُـهُ دُمْـلُـجـاً عَـلَـى عَـضُـدٍ
لِـدَوْلَـةٍ رُكْـنُـهَـا لَـهُ وَالِـدْ[٢]

= السهام، ورغم ذلك فإنها تقع في مقاتله، لذا فلا مفرّ من القضاء مهما حاول الإنسان اجتنابه، ويُعلّل الشاعر ما كان في نيّة عضد الدولة أن يقتل عدوّه، وهذا ما حصل بالفعل سواء أكان ذلك بيده أم بأيدي جنوده، فالأمر واحد، والمقصود التخلّص من الأعداء.

(١) الثناء: المدح. يتمنّى الشاعر لو أن شعره الذي سيخلّد ذكرى صاحبه يفنى ويبقى صاحبه حيًّا معافى خالداً لا ينتزعه الموت من بين محبيه.

(٢) الدملج: ما تلبسه المرأة من الحليّ بعضدها، ضرب من الأساور. يُنهي الشاعر قصيدته المدحية بما قدّمه لممدوحه من قصيد يُعتبر دملجاً جميلاً يُزيّن به عضد الدولة عضده، فهو عضد الدولة وركنها، وعلى أكتافه يقوم وجودها، وبه يكتمل وجودها وبقاؤها.